نشـأة الجامعـات وتـطـورهـا

الدكتورة : بلصوار سهيلة
قسم علم الاجتماع
جامعة باجي مختار – عنابة

الملخَّــص:

حيث أن الجامعة تطورت من ناحية بنائها والأعضاء المشكلين والمنتمين لها، على اعتبار أنها في البداية كانت تعني فقط بالطبقة الغنية من المجتمع ولم تكن تولي اهتماما ورعاية للطبقة الفقيرة، فكانما كانت جامعة خاصة على اعتبار أن الطبقة الغنية تساهم في تطويرها ونموها من ناحية التجهيزات والعتاد، نظرا لامتلاكها للإمكانيات المادية. على اعتبار أن هذه الطبقة تعتبر كمصدر ممول للجامعة، بالإضافة إلى هيكلها التنظيمي البسيط، أما وظائفها فكانت لا تتعدى التدريس كوظيفة هامة بالنسبة للجماعات في مراحلها الأولى.

ومع تطور المجتمع وتعقد الحياة الذي أثر بدوره على المؤسسات الاجتماعية بما فيها مؤسسة الجامعة التي لزم عليها بدورها ضرورة التغيير في بنائها وتنظيمها ووظائفها حتى تستطيع مواكبة التطور الحضاري في تلك المجتمعات، عن طريق الأخذ بالتكنولوجيا والمعرفة التي وصلت إليها الدول الأخرى وأن تستجيب لمتطلبات نمو مجتمعها، بإعداد القوى العاملة المؤهلة المدربة لذلك، وأن تستجيب لمتطلبات نمو مجتمعها، بإعداد القوى العاملة المؤهلة المدربة لذلك، واندماجها في سوق العمل، بالإضافة إلى ضبط سلوكها حتى يتوافق مع معايير وقيم مجتمعها.

الكلمــات المفتاحيــة: نشأة الجامعات وتطورها

Résumé:

L'université s'est développé à la fois dans sa forme et de par les membres qui la composent et en font partie. Ce développement est intervenu après que l'université était intéressée seulement par la classe riche de la société. Elle ne donnait aucune importance ni égard à la classe pauvre. Elle était telle une institution privée parce que les riches contribuaient à son développement et à son évolution en lui fournissant des équipements et du matériel car cette classe sociale est détentrice d'une grande fortune et représentait le premier sponsor de l'université, en plus de son cadre organisationnelle simple alors que ses fonctions ne dépassaient pas plus que l'enseignement comme une tâche fondamentale.

Avec l'évolution de la société et la complication de la vie, et qui a eu impact sur les institutions sociales, l'université a été obligé de changer dans sa composition, son organisation et son fonctionnement afin qu'elle puisse suivre le développement civilisationnel de ces sociétés notamment à travers la technologie et la connaissance atteints par les autres pays, et en répondant aux exigences de croissance de sa société par la préparation de la main d'œuvre qualifié, l'implication dans le marché de l'emploi et l'adaptation de son comportement avec les normes et les valeurs de la société.

Mots clés : L'émergence et le développement des universités.

Summary :

The university has developed in both its form and the members and belongers that represent it. This development came started from a point where the university was interested only in the rich people without giving any importance to the poor. It was as a private institution because the rich contributed in its development and evolution by providing it with equipment and material since this social class is owner of a large fortune and represent the first sponsor of the university in addition to its simple organizational frame whereas its functions were not more than teaching as a fundamental task.

With the evolution of the society and the complication of life with their social impact, the university was obliged toot to get changed in its building, organization and function to go with the civilizational development of its society. This change should come through technology and knowledge reached by other countries, providing the society with the means with which it can develop with the hands of its working and well trained force, involvement in the job market and the adaptation of its behavior with its society's norms and values.

Keywords: The emergence and development of universities.

مقدمة:

بالنظر إلى المشكلات والآمال والتوجهات السياسية والإيديولوجية والاقتصادية والاجتماعي، فإن كل مجتمع في مرحلة تاريخية معينة من حياته، يخلق جامعته، ويرسم لها الأهداف المناسبة المزمع بلوغها.

فالجامعة مؤسسة تكوينية لا ترسم أهدافها بمعزل عن البيئة الاجتماعية والاقتصادية التي تنبثق منها؛ بل على العكس من ذلك، فهي تستلهم من المجتمع الذي هو مصدرها هياكلها إطاراتها، تحدد أهدافها وقيمتها التي تسير وفقها وعليه، دور ومكانة وأهداف الجامعة تتباين المجتمعات والحقب التاريخية.[1]

فالجامعة تمر بمراحل مختلفة تؤثر في أهدافها التي تسعى إليها، والوسائل والآليات المستخدمة من أجل تحقيق ذلك، بالاعتماد على خصائص تلك المرحلة وإمكانياتها.

ولقد مرت الجامعة منذ نشأتها حتى الآن بكثير من التطورات والتغيرات، ساهمت في نموها من الناحية البناية والوظيفية، وذلك نتيجة لعدة عوامل بعضها نابع من داخلها كعملية تطور ونمو ذاتي، سواء وظائفها أم بنيتها التنظيمية، والبعض الآخر يفضل التأثير الخارجي عليها، من خلال استجابتها للتغيرات والاحتياجات الاجتماعية للمجتمع وخارجها.[2]

نشأة الجامعات وتطورها:

ومرت الجامعات سواء في الدول الأجنبية أو العربية الإسلامية بمراحل مختلفة ساهمت في نشوئها وتطورها حتى وصلت إلى هذه المرحلة من التطور التي هي عليه الآن وسنعرض نموذجا منها في الدول الأجنبية – أمريكا– وأهم المراحل التي مرت بها نشأة هذه المؤسسة وتطورها

والمتمثلة في: مرحلة الاستعمار الأنجليزي، ومرحلة الاستقلال إضافة إلى مثال عن الجامعات في الدول العربية الإسلامية – الجزائر– بالتركيز على المراحل التاريخية التالية: قبل الاستقلال – بعد الاستقلال.

I– الجامعـــات فـــي الدول الأجنبية:

إن الجامعات المعاصرة تعتبر امتداد وصورة قريبة لمثيلتها في العصور الوسطى، فهي مازالت تحمل كثيرا من المعالم المنقولة من سابقتها، والتي تعتبر النموذج التاريخي للجامعات في العصر الحديث، وهي بشكلها المعاصر الذي ظهرت به حاليا ونظمها المعمول بها تعتبر من مخلفات العصر الوسيط.

فالفكرة الجامعية عرفت في البداية العصور الوسطى، وأن التاريخ القديم أيام اليونان والرومان القدماء بكل ما وصل إليه من التقدم والتطور والرقي في شتى مجالات الحضارة الفكرية لم يعرف بالمعنى الذي نفهمه.

وكان يطلق عليها في العصور الوسطى الاسم اللاتيني (**Stadium général)** أي – المدرسة العامة – بمعنى أنها كانت المكان العام الذي يستقبل طلاب العلم الوافدين إليه من مختلف أرجاء العالم، يتلقون علما ومعرفة في مختلف التخصصات.

ولقد نشأت الجامعات في العصور الوسطى بطريقة تلقائية، ولم يكن يخطط لهذا عن قصد، ولم يكن يصدر قانون بشأنها وتنظيمها كما هو الحال اليوم، إنما جاء نمو هذه الجامعات نتيجة التقدم في رسالتها، ونتيجة لاتساع الميدان المعرفي والعلمي بفضل الاحتكاك بالعرب والعلماء والمفكرين اليونانيين، ونتيجة لظهور المدن ونموها، وما صاحب ذلك من ظهور تجمعات سكانية كبيرة.

وكان ينظر لها آنذاك على أنها مجتمع صغير يضم الأساتذة والطلبة، وأن رسالتها في أساسها رعاية أبنائها وتوجيههم داخل الجامعة وخارجها، وكانت الدراسات التي تدور فيها عبارة عن دراسات نظرية في مجال الفلسفة والقانون والطب والعلوم البيئية. فالقائمون على التعليم يؤمنون بأن التعليم الجامعي من حق القلة أو النخبة الممتازة[3].

وتميزت الجامعات في العصور الوسطى بنفوذها وتأثيرها في الحياة الفكرية والسياسية، حيث كان لها أثرها السياسي المباشر وغير المباشر. فالحياة داخلها والنظام بها مثالا واضحا للنظام الديمقراطي، فكانت منذ أقدم عصورها حصونا للحرية[4].

وتعني هذه الحرية الأكاديمية ببساطة أن هيئة التدريس في الجامعة تتمتع بحق تدريس ما تعتبره صحيحا، وأنه ليس هناك قيود على ما يقوله الأستاذ، أو ما يكتبه أو ينشره، لقد تمتعت جامعات العصور الوسطى بعدة مميزات دعمت حريتها واستقلالها. وقد تضمن ميثاقها هذه الميزات التي كان من أهمها حرية الأساتذة والطلبة في التنقل دون أية مضايقات أو قيود من جانب الحكومة وكذلك حمايتهم ضد أي عنف، وتضمن أيضا حق الأساتذة والطلاب في أن تكون لهم محاكم جامعية خاصة بهم لمحاكمتهم وتأديبهم.

وقد كان لتطور الحرية الفكرية والعلمية التي أثمرت نشأة الجامعات التي مرت بعدة مراحل رئيسية مميزة إلى أن وصلت إلى طور النضج والكمال .

المرحلة الأولـــى: تقع المرحلة الأولى من تاريخ نشأة الجامعات في المدارس العامة التابعة للمؤسسات الدينية من كنائس وكاتدرائيات، فقد كانت هذه

المؤسسات هي المشعل الذي أضاء ظلمات القرون الأولى من العصور الوسطى.

كان الغرض الأصلي منها هو إعداد أفراد الشعب ليصبحوا قساوسة فيما بعد ويقدمون خدمات إلى السلك الكَنَسي، أصبح التعليم الجامعي يقوم أساسا على تفهم الدين وتلاوة الصلوات وقراءة الكتب المقدسة والقيام بالطقوس الدينية والخدمات الشعائرية الكنيسة.(5)

فكان هدف الجامعة هدفا دينيا، هو ترسيخ قيم الدين في نفوس الطلبة والعمل على طاعة أوامر الدين المسيحي وتجنب معاصيه، وتثقيف الطلبة ثقافة دينية وخدمة الرب والكنيسة والخلق والنفس وأصبح الطلبة في حاجة ملحة لمراعاة أصول الأخلاق والقواعد العامة في آداب السلوك مع العمل على تزويدهم بها. كانت بداية الحكمة عند الطالب تتمثل في تذكر الخالق وطاعة الأستاذ، وكان على الطالب مراعاة سلوكه، وتصرفاته ومراقبته أثناء وجوده في الكنيسة التي كانت تفرض الطالب الحضور إليها، كان كتاب الطالب يتناول في بعض نماذجه موضوعا يعالجه نوعا من الأخلاق وآداب السلوك.

المرحلة الثانيـــة: تميزت بتدهور أحوال بعض المدارس الحرة بسبب وجود أساتذة غير أكفاء، بحيث أنهم لم يؤدوا وظائفهم على أحسن وجه، لكون الجامعات في تلك الفترة كانت تعاني من الفقر، ولم تكن تتلقى أية مساعدات مالية عامة أو خاصة، بل كانت تعتمد على التبرعات الخيرية التي يقدمها لها الملوك والنبلاء ورجال الدين. وكان الأساتذة في البداية يحصلون على أجورهم مما يدفعه الطلبة لهم مباشرة من رسوم دراسية، ولم يكن الأساتذة أعضاء دائمين في الجامعة، ولذلك لم تكن لهم مرتبات ثابتة، ولم يكن للجامعات في هذه الفترة مبانٍ خاصة بها أو معدات.

ومكانة الجامعة يحددها الأستاذ الذي يعمل جاهدا على القيام بمسؤوليته، وإيصال رسالة إلى الطلبة الذين تراجعوا عن تلك المدارس وتحولوا إلى مدارس حرة أخرى، والتي بدورها تحولت إلى معاهد علمية، حققت نجاحا باهرا بفضل أساتذتها الأكفاء الذين جلبوا العدد الأكبر من الطلبة إلى هذه المعاهد العلمية التي عملت على نشر العلم والمعرفة والتزود بها، وكان ذلك خلال القرن الثاني عشر الذي ارتبط بقيام النهضة الفكرية الأولى.

المرحلة الثالثـــة: تميزت بظهور المعاهد العلمية في مختلف أنحاء العالم، التي لم يكن هدفها إخراج قساوسة، بقدر ما كانت تهدف إلى تدريب الطلبة على طلب العلم والمعرفة وكانت تلبي حاجات الطالب المختلفة في مجالات حياته المختلفة. وأخذ عدد الطلبة يزداد بشكل كبير في هذه المعاهد، من أشهرها المعاهد العلمية في باريس التي استقطبت العدد الأكبر من الطلبة من مختلف أرجاء العالم.

وعمل الطلبة على تشكيل اتحاد أو نقابة، تضمن لهم الأمن والاستقرار في المعاهد، بالإضافة إلى النظر في مشاكلهم ورعاية شؤونهم ومصالحهم الخاصة.

المرحلة الرابعة: تتمثل في الاعتراف الرسمي بشخصية الجامعة وكيانها من جانب السلطات الدينية والدنيوية على السواء، وبذلك أصبح للجامعة من الحقوق الخاصة بها باعتبارها وحدة مستقلة لها كيانها ومقوماتها، ما يضمن لها سلطة تنظيم أمور العلم والتعليم بها، ومنح الدرجات العلمية وتحديد المناهج والمقررات.

وبدأت الجامعات تأخذ طابعها المدني العلماني تدريجيا ، لا سيما التي أنشئت حديثا، وأصبحت تستهدف تحقيق أهداف مدنية ودنيوية والإعداد للمهن المختلفة المدنية والدينية، كما أنها اجتذبت أساتذة من غير رجال الدين.

ولقد اتسعت مجالات الجامعة في الدول الأجنبية على مر المراحل المختلفة، وتنوعت برامجها وأهدافها التي لم تعد مقتصرة على التعليم والبحث، ولم تعد الجامعات قابعة في أبراجها العالية، وإنما أصبح لها أهداف متعددة بقدر التنوع والتعدد المتوفرين في المجتمعات الأجنبية التي توجد فيها هذه الجامعات والتي من بينها الجامعة الأمريكية، والجامعة الفرنسية.

أ) **الجامعة الأمريكية:** حظيت الجامعة الأمريكية بمكانة هامة في العصور الحديثة، نظرا لاهتمام الدولة بها، ومنحها العديد من الإمكانيات والامتيازات للقيام بالبحوث العلمية التي ساهمت بشكل كبير في تطور المجتمع الأمريكي وتقدمه.

هناك عبارة تقول إن أمريكا اتجهت إلى القضاء، بعد أن أنتجت أسلحة ذرية بمعدل مائة طن من الديناميت لكل إنسان، مع ضمان توصيلها لأي نقطة على سطح الأرض والفضل في هذا يعود للجامعة الأمريكية.

وقد شيدت عددا ضخما من الجامعات والكليات بها، وحسب الإحصاءات التي قدمتها لجنة كارنيجيً عن التعليم العالي سنة 1973 توجد 2827 كلية وجامعة تضم ثمانية ملايين ونصف مليون طالب، منها 52 جامعة من أرقى الجامعات الأمريكية، وأعلاها في مستوى البحوث العلمية مثل جامعات هارفارد وتكساس، شيكاغو، بيركلي، كاليفورنيا، ميشجان، ستانفورد، نيويورك.

وقد تأثرت الجامعات الأمريكية في نشأتها الأولى بالجامعات الألمانية والبريطانية، وكان قانون موريل لمنح الأراضي للجامعات الأمريكية لاستخدامها في المعامل والتجارب والبحوث من أهم الأحداث في تطور التعليم الجامعي الأمريكي. فقد بدأت فكرة أن الجامعة ينبغي أن تنزل من

برجها العالي إلى الأرض، وأن عليها أن تدرس مشكلات المجتمع، وتعيش في واقعه.

يقع على الجامعة عبء ومسؤولية المساهمة في حل المشكلات التي يعيشها المجتمع ويواجهها، لذا يجب على الجامعة أن تكون مفتوحة، وعلى اتصال متواصل بالمجتمع وبأحواله وظروفه.

فالجامعة تساهم في تقديم اقتراحات وحلول افتراضية في مجالات التنمية بكل أشكالها من زراعية وصناعية وطاقوية. كما أنها تساهم في تحذير الناس من بعض الظواهر الطبيعية التي قد تؤدي بحياة الناس إلى الهلاك كالبراكين والزلازل، بفضل ما تتوفر عليه من أجهزة تقنية علمية حديثة، بالإضافة إلى التحذير من العواقب السلبية للظواهر الاجتماعية كالمخدرات.

لقد مرت الجامعة الأمريكية خلال نشأتها وتطورها بمرحلتين :

المرحلة الأولى: مرحلة الاستعمار الإنجليزي:

كانت الكلية الأمريكية نموذجا من الكليات الإنجليزية التي عملت على نقل برامجها وقوانينها التنظيمية إلى الكلية الأمريكية التي كانت تخدم المستعمر بالدرجة الأولى بتكوين إطارات وكفاءات تعمل لصالحه، حتى الأسماء التي أطلقت على صفوف الكلية وفروعها أخذت من نظام الكليات الأنجليزية وهي[6]:

(Freshman, sophomor, junior sophister, senior)

وكانت الوظيفة الأولى للكلية الأمريكية في عهد الاستعمار إعداد الطلبة للخدمة الدينية، رغم أنها استخدمت منذ البداية أيضا في مرحلة انتقالية للمهن العالمية الأخرى كالقانون والطب، والوصول إلى المستويات العليا للنشاط السياسي والحكومي.

فقد ركزت الكلية الأمريكية على الجانب الديني للطالب من أجل تهذيب سلوكه وتكوينه أخلاقيا بالاعتماد على الوازع الديني الذي يكوّن شخصية الطالب، ويجعله يحترم القانون والهيئة التعليمية، بالإضافة إلى تدريبه في المهن المختلفة، والحصول على الخبرات التي تؤهله للعمل بالحكومة، ومختلف الأعمال في القانون والطب اللذين اعتبرتهما من التخصصات الهامة، التي يحتاجها المجتمع لحفظ النظام والاستقرار في المجتمع الأمريكي، وينطبق هذا على الطلبة من أفراد المستعمر.

وكان العميد والرائد في الكلية الأمريكية أيام الاستعمار مسؤولَيْن عن كل جانب من حياة طلابهم سواء ما تعلق بالجوانب الاجتماعية، الصحية أو الأخلاقية. فمثلا وضعت كلية الحقوق بجامعة هارفارد عام 1642 قواعد وتنظيمات خاصة "بالنشاط" وحضور الفصول والصلوات، وارتداء الثياب والراحة وصيد السمك، والألعاب والرقص ولعب القمار والقسم، فقد كانت هيئة التدريس تأخذ على عاتقها مسؤولية التمحيص الدقيق لسلوك الطلبة.

وقد استخدمت الكلية الأمريكية نظام النشاطات الذي اعتبرته وسيلة لإكساب الخبرات المتنوعة، ومن أهم الوسائل التربوية التي تسهم في تربية الطلبة تربية متوازنة متكاملة فكرا وجسما وعقلا، ليس لتنشئة الأجيال الصاعدة، والعمل على نمو المتعلم من جميع الجوانب العقلية والمهارية والوجدانية والاجتماعية والنفسية والروحية، والعمل على تعديل سلوك الطلبة وفق مطالب وحاجات المجتمع وأسلوبه في الحياة.

المرحلة الثانية: مرحلة الاستقلال: مع استقلال أمريكا، ظهرت الجامعة الأمريكية التي أخذت تتوسع في مناهجها، وتجزئتها، وزيادة التخصصات العلمية التي تفي بحاجات المجتمع من الكفاءات والإطارات التي تسهم في تنمية المجتمع.

وقد عملت على منح الفرص لكل الطلبة للالتحاق بالجامعة، مما أدى إلى تزايد أعدادهم، وعجز أعضاء هيئة التدريس عن تحمل أعباء الإشراف على كل جانب من الجوانب الخاصة بطلابهم، مما أدى إلى ضرورة الاستعانة بأعضاء قائمين على إدارة الكليات بالجامعة. وقد عينت إدارة الكليات، عمداء لشؤون الطلبة، يكون كل منهم مسؤولا عن ناحية من النواحي المتعلقة بالطلبة، وحدث تطور في إحساس الكلية بمسؤوليتها لا عن سلوك الطلبة فحسب، بل عن سلامته الجسمية والعقلية أيضا.

II- الجامعـــات في الدول العربية الإسلامية:

كانت البدايات أولى للجامعات العربية الإسلامية في الأندلس وبالتحديد جامعة قرطبة في الأندلس عام 180هـ/795م وجامعة القرويين في المغرب عام 245هـ/859م، وجامعة الأزهر في مصر عام 369هـ/970م .

وكان لهذه الجامعات صدى وأهمية كبرى في إعداد الطلبة من الناحية العلمية والمعرفية والأخلاقية، حيث إنها كانت تستقطب عددا كبيرا منهم، يأتون إليها من مختلف ربوع العالم نظرا لما حققته من نجاح في مجال العلم والمعرفة. ولا تزال هذه الجامعات تقوم بدورها إلى يومنا هذا، نظرا لأنها تأسست على قاعدة دينية إسلامية وكانت تدعو إلى طلب العلم والمعرفة باعتباره فريضة على كل إنسان. وظلت الجامعات الإسلامية فترة طويلة من الزمن تمثل مصدر إشعاع ثقافي وعلمي وفكري في الوقت الذي كان فيه الغرب المسيحي يعيش في ظلام.

ويشير سعيد تل وآخرون إلى أن التعليم الجامعي في الوطن العربي مر بأربعة مراحل أساسية: المرحلة الأولى، هي مرحلة النشأة والتطور بدأت مع الدعوة الإسلامية وانتهت بنهاية الخلافة الأموية 132هـ/750م، وكان

المسجد هو المؤسسة الوحيدة لهذا التعليم في هذه المرحلة وكانت برامجه تتمحور بصورة رئيسية حول الدراسات في المجال الديني وما يرتبط بها من علوم كأصول الدين والفقه أما المرحلة الثانية ، فجاءت مع بداية الخلافة العباسية في بغداد وبداية الحكم الأموي في الأندلس، وانتهت بسقوط بغداد على أيدي التتار سنة 1258م.

ففي المرحلة الأولى وصل التعليم والبحث العلمي إلى مستوى عالٍ، وشملت برامجه جميع ميادين المعرفة الإنسانية من دينية وفكرية ومهنية، وتمثل التعليم الجامعي آنذاك في المسجد الحرام بمكة، والمسجد النبوي بالمدينة، والمسجد الجامع بالبصرة.[7]

فقد كان التعليم الجامعي في هذه المرحلة في المساجد بصفتها أماكن للعبادة وطلب العلم والمعرفة، لذا كان الطابع الديني هو المرتكز الأساسي للتعليم والتكوين. كان التعليم الجامعي يهدف في هذه المرحلة إلى تكوين الفرد دينيا وأخلاقيا بالاعتماد على المصادر الدينية متمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ثم بدأت المرحلة الثالثة مع سقوط بغداد، وخلال هذه الفترة تراجع التعليم الجامعي، وفقد هيمنته على المجتمع والمكانة التي كان يتميز بها نظرا إلى الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية السيئة التي أثرت في كل مؤسسات المجتمع، بما فيها مؤسسة الجامعة ونجم عن ذلك، تردي نوعية التعليم، وبالتالي ضعف في مستوى نوعية مخرجاته (الطلبة) وتدهور الثقافة العربية الإسلامية.

والمرحلة الأخيرة تتمثل في استيراد الدول العربية الإسلامية نماذج من التعليم الجامعي من الدول الأجنبية ومحاولة تطبيقها في بلدانها[8] التي لها خصائص وركائز ومبادئ اجتماعية تختلف عن الدول الأجنبية التي حاولت

أن تسيطر على الدول العربية الإسلامية بهذا السلاح – سلاح الجامعة– نظرا لاعتمادها وتأكدها من التأثير الفعال الذي سيحدثه هذا السلاح على الدول العربية الإسلامية التي بدأت في تطبيق القواعد العلمية الخاصة بالجامعات الأجنبية، متناسية أن المهمة الكبرى للجامعات هي أن تعمل بضمير، وأن تتخذ قراراتها في الأفكار التي يمكن تطبيقها لتصل إلى مجتمع عالمي بالمحافظة على أصالتها ودينها ونظمها الاجتماعية. فعلى الجامعات التزامات نحو أعضائها ونحو مجتمعها، ولكن عليها واجبات أكبر نحو خير الإنسان العربي الإسلامي، وأن توجه مجمل أعمالها نحو هذا الاتجاه، وأن تنشئ أفرادها تنشئة ترتكز على مبادئ أصالتها ودينها الحنيف وقيمه، حتى تقيهم وتبعدهم عن الانحرافات التي تعدّ مجازة ومسموح بها في الدول الأجنبية الأخرى.

وسنحاول في هذا الجزء، عرض بعض النماذج من الجامعات في الدول العربية الإسلامية ومنها جامعة وجامعة الجزائر.

1– جامعة الجزائر: لقد كان المجتمع الجزائري من المجتمعات التي ركزت اهتمامها على الجامعة لما تمارسه من تأثير في التنمية الوطنية في مختلف المجالات : الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، سعيا منها في تحقيق التقدم في المجتمع الجزائري الذي جعل من الجامعة موضوعا من الموضوعات الهامة التي استقطبت اهتمام كل أعضاء المجتمع. فكل مجتمع يتميز عن غيره بجهوده في الدفاع عن وجوه التطور العلمي في حدود الاندماج بين العلم والمعرفة والأخلاق التربوية. والعلم ضرورة من ضرورات المجتمع التي دعت إليها مختلف الشرائع السماوية، فهو يربي الفرد ويكوّنه ويضبط سلوكه ويجعله يتلاءم وقيم المجتمع العربي الإسلامي

ومعاييره، وديننا الحنيف يحثنا على العلم والتعلم، لقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4)﴾.[9] فهذه الآيات الكريمة هي أولى رحمة رحم الله بها عباده المؤمنين وأولى نعمة أنعم بها عليهم، وأن الله كرم الإنسان بأن علمه ما لم يكن يعلمه، فشرفه وكرمه بالعلم، فالعلم واجب على كل إنسان، به تبلغ أعلى المراتب لقوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ[10]

وأهم هذه المؤسسات التعليمية مؤسسة الجامعة، فعلاوة على كونها مؤسسة تعليمية وتكوينية، فهي مؤسسة ضابطة تعمل على ضبط سلوك الأفراد، وحثهم على أن يكون سلوكهم سويا وتجنب السلوك الأسيوي بربط الأفراد بقيم دينهم ومعايير مجتمعهم، والتواصل بين الأجيال بعضها ببعض، ونقل التراث الاجتماعي من السلف إلى الخلف.

والجزائر كغيرها من المجتمعات الأخرى، عملت على الاهتمام بالجامعة وجعلها ركيزة من ركائزها الأساسية. وقد مرت الجامعة الجزائرية بمراحل عديدة نظرا إلى الظروف التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي عرفها المجتمع الجزائري.

المرحلة الأولى قبل الاستقلال: فقبل أن تحصل الجزائر على استقلالها سنة 1962، كانت تملك جامعة واحدة هي جامعة الجزائر، والتي تعد من أقدم جامعات العالم العربي الإسلامي، فقد تأسست هذه الجامعة سنة 1877 من طرف سلطات المستعمر الفرنسي لتكون نسخة طبق الأصل (نظام التسيير، الهيكل التنظيمي، البرامج، النشاطات، الأهداف) للجامعات الفرنسية التقليدية

المنطوية على التعليم النظري، دون الاستجابة لمشاكل المجتمع الجزائري آنذاك.

حيث أن المستعمر كان يهدف إلى السيطرة على الجامعة وترك بصماته عليها، وتحقيق أهدافه التوسعية والاستعمارية من خلالها عن طريق زرع حب فرنسا الوطن في نفوس الطلبة، وتشويه صورة الجزائر أمامهم، وزرع قيمها وتقاليدها في نفوسهم وبالتالي تحقيق أطماعها الاستعمارية الاستغلالية.

إن أهم ما يمكن الإشارة إليه في هذا الصدد، هو أن التعليم الذي فرضته السلطات الفرنسية في أبناء الجزائر من الذين أسعفهم الحظ بدخول المدارس والجامعات هو تعليم أجنبي شكلا ومضمونا، يتعارض دون شك مع مقومات الشخصية الجزائرية، وبالنظر إلى الأهداف التي كان يرمي إليها الاستعمار الفرنسي وهي القضاء على الهوية العربية الإسلامية للجزائر ومقوماتها الأساسية، جعلت أغلب الجزائريين يرفضون إدخال أبنائهم إلى المدارس والجامعة الفرنسية، خشية من عواقبها السلبية على الأجيال القادمة.

جدول رقم 1 : تطور عدد الطلاب الجزائريين والطلاب المستوطنين (11)

السنـــة	1920	1925	1930	1934	1938	1950	1954	1962
المستوطنون	1282	1486	1904	2564	2138	4280	4586	5000
الجزائريون	47	66	93	103	94	306	557	600

وواضح من هذه الأرقام أن نسبتها منخفضة جدا، فهي لا تمثل سوى 20/1 من السكان، مع العلم أن عدد السكان الإجمالي كان يقدر بـــ 6 ملايين.

وقد خضعت الجزائر للاستعمار الفرنسي ما يزيد عن القرن (1830- 1962) ولم تكن سياسة المستعمر تهدف إلى إنجاز مشاريع معبرة

عن الحاجات الاجتماعية لأفراد المجتمع، بل على العكس من ذلك فقد جاءت مشاريعها من أجل تحقيق أربعة أهداف وعمل جاهدا، وبكل السبل على تحقيقها:

الهدف الأول: إفقار السكان الجزائريين لرفع مستوى معيشة الأوروبيين، حيث كان يستغل الثروات الطبيعية الغنية للمجتمع الجزائري الذي كان يتمتع بموقع استراتيجي هام وموارد بشرية مدربة ومؤهلة. فكل هذه العوامل جعلت من المجتمع الجزائري محل أطماع الأوروبيين الذين استغلوا كل المصادر لصالحهم، مما أدى بهم إلى رفع مستوى معيشتهم وتحسين ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية، على حساب المجتمع الجزائري الذي أصبح يعاني من ويلات الفقر والجوع والحاجة.

الهدف الثاني: تجهيل السكان الجزائريين ورفع المستوى العلمي للأوروبيين، حيث حرمت أبناء الشعب الجزائري من فرص التعليم بإبعادهم عن المدارس والجامعات واستغلالهم في الأعمال الفلاحية والصناعية.

وجعلت المدارس والجامعات تبنى لأجل استيعاب العدد الأكبر من أبناء الأوروبيين، مما نجم عنه تجهيل أفراد الشعب الجزائري، وكان المستعمر يهدف من هذا إلى نشر الجهل والأمية، وبالتالي عدم وعي الشعب الجزائري للمطالبة بحقوقه في الحرية والعلم والحياة الكريمة.

الهدف الثالث: تنصير كل ما يمكن تنصيره عن طريق نشر المسيحية والحط من شأن الإسلام والمسلمين، وتشويه صورة الإسلام أمام الجميع وتحسين صورة المسيحية بهدف خروج المسلمين عن الإسلام واعتناق المسيحية، على اعتبار أن الإسلام دين يدعو إلى الجهاد وطرد المستعمر، وهي تعمل جاهدة على إبعاد هذه الفكرة عن أذهان أفراد الشعب الجزائري.

الهدف الرابـــع: إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية بدءا بالمصالح الإدارية وانتهاء بالشارع والمجتمع العام. فقد جعلت من الفرنسية لغة رسمية وحاولت القضاء على اللغة العربية لغة الإسلام، وأداة الاتصال بين أفراد الشعب الجزائري الذي يكن لهذه اللغة كل الاحترام والتقدير، فهي تربطه بماضيه وحاضره ومستقبله، فأرادت فرنسا أن تقضي على هذه الوسيلة، وأرادت تحطيم تراث البلاد ومقوماتها وتشويهها، واعتبرت أن اللغة العربية عائق أمام تحقيقها التنمية التي تهدف إليها.

وأصدرت قانون رسمي عام 1938 بمقتضاه عُدّت أن اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر.

ولذلك، فإن سياسة الإدارة الاستعمارية تدخلت عن طريق سنّ قوانين صارمة لمنع اللغة العربية من التعليم والتعلم، في أحسن الحالات فإنها جعلت مهنة التعليم لا تعطى إلا برخص مشروطة، كاقتصار التعليم على حفظ القرآن دون التعرض إلى تفسير آياته، ولاسيما الآيات التي تدعو إلى التحرر من الظلم والاستعباد، كما منعت دراسة تاريخ وجغرافيا العالم العربي الإسلامي مستهدفة من وراء ذلك تعزيز الغزو العسكري بغزو ثقافي فكري في محاولة لتحطيم الشخصية الوطنية للشعب الجزائري، وتشويه الكيان العربي الإسلامي لهذه الشخصية[12].

لذلك ، فقد سعى المستعمر الفرنسي إلى محو الهوية الوطنية، فاشتدت ضغوطه ومؤامراته على الشخصية الجزائرية، بهدف القضاء عليها بكل الوسائل المتاحة، ومن بينها وسيلة الجامعة، التي أنشئت لخدمة أغراض الاستعمار وأبناء المستوطنين، وهي تضم أربع كليات: الآداب والعلوم الإنسانية، الحقوق والعلوم الاقتصادية، العلوم والفيزياء، الطب والصيدلة. وهي ذات روح فرنسية، ولم ينشأ بها قسم لدراسة اللغة العربية والثقافة

العربية الإسلامية، والعلوم الشرعية على غرار قسم اللغة والأدب الفرنسي منذ إنشائها حتى الاستقلال.

ويرجع السبب إلى اعتقاد المستعمر بأن نشر التعليم في الجزائر سواء أكان جامعيا أو غيره، يمثل خطرا على وجوده في الجزائر، لأن الجزائريين سوف يصلون إلى درجة الوعي ويطالبون بحقوقهم في الحرية وتقرير المصير والعيش الكريم والتعليم والصحة والثقافة وبالتالي يظهرون الكثير من العداوة، ويقومون بحرب ضد المستعمر الفرنسي. لذا عمل المستعمر على منع الجزائريين من الدخول للجامعة والتعلم وإعطاء فرصة للشباب الجزائري الذي كان متعطشا للعلم والمعرفة الأمر ما أدى إلى زيادة الأمية بين أفراد المجتمع حتى أصبحت بعد قرن وثلث القرن من الاحتلال تشكل (94.9%) بين الرجال (85.4%) النساء. فمن الجدير بالذكر أن جامعة الجزائر كانت تضم قبيل الاستقلال 500 من الطلبة الجزائريين، وهو ما يقارب عدد الشباب الجزائري الذين كانوا يزاولون تعليمهم العالي في الجامعات الأجنبية. ومن جهة أخرى إن عدد الجزائريين الحاصلين على الشهادات في التعليم العالي لم يكن يتجاوز في أحسن الحالات بضع عشرات[13].

وبذلك فقد عمل المستعمر على السيطرة الكلية على الجامعة في تلك الفترة، واعتبر أن مهمتها تتمثل في تكوين الإطارات الفرنسية التي تخدم فرنسا بالدرجة الأولى، وإبقاء أفراد المجتمع الجزائري بعيدين كل البعد عن هذه المؤسسة.

المرحلة الثانية بعد الاستقلال: أولت الجزائر أهمية للعلم والتعليم منذ الاستقلال فبدأت بتشييد المدارس والجامعات، بمختلف تخصصاتها للقضاء على ما خلفه الاستعمار من دمار شامل للعقول والمعارف، وطبقت العديد

من السياسات والإجراءات تدعيما لأهدافها في الميدان التعليمي، وإصلاحا لمنظوماتها التربوية عامة والجامعة خاصة، لتستجيب لطموحات الشعب الجزائري وتدعيم استقلاله، إذ جعلت التعليم إجباريا على كل فرد (ذكرا أو أنثى) بلغ 6 سنوات، كما سارعت إلى عمليات التعريب ورد الاعتبار للدين الإسلامي بمساعدة بعض الدول الشقيقة كمصر والعراق وسوريا، لمواكبة التطور والتخلص من التخلف والقضاء على الأمية والجهل بصفتها مخلفات وآثار المستعمر منتشرة بين أغلب أفراد المجتمع الجزائري. ولقد استخدمت الدولة الجامعة سلاحا للتحرر الثقافي والعلمي، وركزت اهتمامها على هذه المرحلة التعليمية وبذلت كل الجهود لتحديثها عددا وعدة. ورفعت شعار التعليم للجميع رغم افتقارها للهياكل المخصصة للتعليم الجامعي، فلم تتوفر في ذلك الحين إلا على جامعة الجزائر، ومدرسة الهندسة، ومعهد زراعي في الحراش، والمدرسة العليا للتجارة، وهذا في عامي 1963/1962، وكان عدد الطلبة آنذاك 2725 طالبا يشرف عليهم 82 أستاذا جزائريا و252 أستاذا أجنبيا[14]. وعملت الجزائر على إقحام الجامعة ضمن المبادئ الأساسية للإصلاح الجامعي جاءت أهداف المنظومة الجامعية لعام 1962 حاملة للأهداف التاليـــة:

– العمل على إقامة نظام جامعي قادر على أن يقدم، في أسرع وقت للقطاع الاقتصادي ما يحتاج إليه من الإطارات الضرورية، من حيث الكم ومن حيث الكيف كذلك.

– العمل على إقامة نظام جامعي جديد مع مراعاة الوضعية السائدة في البلاد، والتي تتميز بالبنية الناقصة والإمكانيات البشرية المحدودة.

– العمل على إقامة نظام جامعي يلبي في أسرع وقت، متطلبات التنمية في البلاد مع مراعاة المعايير المتعارف عليها في البلدان المتقدمة علميا وتقنيا.

– تكوين إطارات تضاهي في كفاءتها التقنية إطارات الدول المتقدمة.
– إعطاء التعليم الجامعي بعده التقني والعلمي، بالإضافة إلى إعطائه بعده الوطني خاصة في مجال اللغة العربية الوطنية.
– ربط التعليم الجامعي بالحقائق الوطنية عن طريق معالجة المشكلات الوطنية، وتوجيه التعليم العالي نحو الفروع التي يحتاجها الاقتصاد الوطني.
– توسيع التعليم الجامعي وتوفيره لكل الراغبين في الدراسة من أجل توفير الإطارات العليا للبلاد في مختلف التخصصات.

وقد حدد وزير التعليم العالي، خصائص الإطارات المطلوبة من الجامعة تكوينها للبلاد بشكل واعٍ وجذري:

1) أن يكون متشبعا بالشخصية الجزائرية والواقع الاجتماعي والاقتصادي للبلاد.
2) أن يؤهله التكوين الذي تحصل عليه لمجابهة المشاكل النوعية للبلاد بشكل واعٍ وجذري.
3) أن يضمن له تكوينه العلمي مستوى يمكنه من الاستيعاب المستمر لتطور المعارف الجامعية.
4) أن يكون ملتزما بالعمل في بناء البلاد [15].

تركزت الأهداف الجامعية في عام 1962، على ثورة تحرير النفوس والعقول وإزالة مخلفات الماضي التعيس. وكان على الدولة الجزائرية الناشئة أن تواجه بعد الاستقلال تركة الاستعمار بكل ثقلها وصعوباتها، فكان عليها مواجهة سياسة التجهيل التي طبقها الاستعمار الفرنسي على أفراد الشعب الجزائري طيلة فترة وجوده في الجزائر، تلك السياسة التي نجم عنها نقص كبير وفادح في الإطارات والمهارات في شتى مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر، والتي عملت الجامعة على تكوينها في

المجال العلمي لتكون قادرة على استيعاب التكنولوجيا الحديثة ومسايرة تطورات العصر، بالإضافة إلى تشبعها بالروح الوطنية العربية الإسلامية وتكون نموذجا في الأخلاق التربوية ،حتى تمثل المجتمع الجزائري أحسن تمثيل في سلوكه السوي.

كما تضمن الإصلاح الجامعي لسنة 1971 ،مبادئ أساسية تتضمن تطبيقا لمبدأ ديمقراطية التعليم، حق كل مواطن في التعليم لجعله أكثر تأثيرا في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ودفعه إلى تحقيق تقدم أكبر لرفع المستوى الفكري والتربوي للمجتمع والأفراد، ومبدأ الجزأرة، والتعريب، والبعد التقني والعلمي.

أما بالنسبة إلى فترة الثمانينات، فقد استمرت الجامعة في القيام بدورها والمتمثل في تخريج الأطر الجامعية، بالإضافة إلى تحسين مردودية وفعالية التعليم الجامعي، حيث إن الدولة زادت من حصة التعليم الجامعي والبحث العلمي من الاستثمارات، مما شجع الأساتذة والطلبة على القيام بالبحوث العلمية التي كانت تقوم بدورها في مجال التنمية في القضاء على مشاكل المجتمع الاجتماعية، عن طريق إيجاد حلول لها.

وجاءت فترة التسعينات، حيث عملت الجامعة على تكوين الطلبة الأكفاء متكونين تكوينا جيدا، على اعتبار أن المؤسسات الإنتاجية تستعد للدخول إلى ساحة الاقتصاد الحر. لذا عملت الجامعة على توجيه أهدافها نحو تكوين الطلبة علميا، والذين تزايد عددهم سنة بعد أخرى بعد الاستقلال.

الجدول 2: تطور عدد الطلبة بعد الاستقلال[16]

السنـــة	العـــدد	السنـــة	الـــعدد
63-62	**2725**	**77-76**	**50183**
67-66	**7478**	**78-77**	**51893**

51510	79-78	9201	68-67
57445	80-79	19311	71-70
66064	81-80	23413	72-71
72598	82-81	26074	73-72
90145	83-82	29465	74-73
97000	84-83	35739	75-74
		41709	76-75

من الجدول السابق يتبين أن عدد الطلاب يتزايد بأعداد كبيرة، من سنة إلى أخرى وهذا مؤشر من مؤشرات الجهود المبذولة لتحقيق مبدأ ديمقراطية التعليم، ويعتبر هذا المبدأ أحد الأهداف الأساسية للجامعة الجزائرية.

ويتوزع هذا العدد من الطلبة على 7 جامعات كبرى وهــــي:

جامعة الجزائر، جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولجيا (الجزائر) ،جامعة وهران، جامعة وهران للعلوم والتكنولوجيا، جامعة قسنطينة ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (قسنطينة)، جامعة عنابة.

إضافة إلى هذه الجامعات، يوجد 60 معهدا وطنيا للتعليم العالي، وأربعة معاهد للعلوم الطبية، و29 مدينة جامعية[17].

وقد أولت جامعة الجزائر أهمية كبرى لضبط سلوك الطلبة، وظهر القانون أسلوبا رسميا تعتمد عليه لتحقيق هذا الهدف، وأصدرت عقوبات تأديبية في حق الطلبة الغير ملتزمين بالنظام الداخلي المعمول به داخلها.

وفيما يتعلق بالأساتذة فقد منحتهم فرصة الإعداد والتكوين للرفع من مستواهم العلمي وذلك عن طريق تنظيم الملتقيات البيداغوجية التي تنظمها مؤسسات التعليم الجامعي، المختلفة (جامعات، مراكز جامعية، معاهد تعليم

عالي) كالملتقيات الوطنية والورشات التدريبية المنظمة من طرف وزارة التعليم العالي.

فقد كانت الجامعة تهدف من هذه الملتقيات، إكساب الأساتذة الخبرات والتجارب الناجحة وإطلاعهم على أحدث طرائق التدريس، وسبل تكوين العلاقات الاجتماعية القوية والإيجابية بينهم وبين طلابهم، على اعتبار أنها الوسيلة التي تساعد الأساتذة على إيصال رسالتهم التربوية من أجل تفهم شخصية طلابهم، ومحاولة مساعدتهم على تخطي صعوبات المرحلة الجامعية بالنسبة للطلبة وتجنب الوقوع في اللاسلوكية غير السوي كالمخدرات.

لقد مرت الجامعة الجزائرية بمراحل مختلفة أثرت في تطورها حتى وصلت إلى حالتها في العصر الحالي، بفضل النمو الحضاري والتطور الصناعي والتكنولوجي ووعي المجتمع بأهمية الجامعة الجزائرية في مجال ضبط سلوك أعضائها الطلبة، وأصبحت من المجالات الحتمية لإعداد الأفراد والأجيال المتعاقبة.

خلاصـــة:

لقد تطورت الجامعة مع مرور الزمن، من حيث البرامج والأهداف وعدد الطلبة والذي يرجع إلى الوعي بأهمية هذه المؤسسة على الصعيدين الفردي (العلمي، السلوكي) والاجتماعي (السياسي، الاقتصادي، الثقافي، الاجتماعي) سواء كانت تمثل دول أجنبية أو عربية إسلامية.

فالجامعة الأمريكية أثناء المرحلة الاستعمارية اتخذت طابعا دينيا، وأما في مرحلة الاستقلال فقد كان توجهها علميا أكاديميا وذلك بغرس حب المعرفة في نفوس الطلبة والرغبة في زيادة الاطلاع على العلوم، كما عاشت

الجامعة الجزائرية تهميشا وإقصاء لمقوماتها الثقافية (اللغة، الدين) أثناء المرحلة الاستعمارية التي تميزت بسيطرة البصمة الأجنبية لمدة طويلة، وبعد الاستقلال أعادت الاعتبار لهذه المقومات التي أصبحت تشكل منطلقا لتحديد أهدافها وبرامجها.

الخاتمـــة:

لقد تطورت الجامعة مع مرور الزمن، من حيث البرامج والأهداف وعدد الطلبة والذي يرجع إلى الوعي بأهمية هذه المؤسسة على الصعيدين الفردي (العلمي، السلوكي) والاجتماعي (السياسي، الاقتصادي، الثقافي، الاجتماعي) سواء كانت تمثل دول أجنبية أو عربية إسلامية.

فالجامعة الأمريكية أثناء المرحلة الاستعمارية اتخذت طابعا دينيا، وأما في مرحلة الاستقلال فقد كان توجهها علميا أكاديميا بغرس حب المعرفة في نقوس الطلبة والرغبة في زيادة الاطلاع على العلوم.

كما أن الجامعة الجزائرية عاشت تهميشا وإقصاء لمقوماتها الثقافية (اللغة، الدين) أثناء المرحلة الاستعمارية التي تميزت بسيطرة البصمة الأجنبية لمدة طويلة، وبعد الاستقلال أعادت الاعتبار لهذه المقومات التي أصبحت تشكل منطلقا لتحديد أهدافها وبرامجها.

قائمـــة المراجـــع:

1- بوبكر بوخريسة: الجامعة والبحث العلمي في الجزائر، أو رحلة البحث عن النموذج المثالي، مجلة التواصل، العدد6، جوان 2000، (ص 273).

2- حامد عمار: أزمة الجامعات العربية، الدار المصرية اللبنانية، لبنان، 2008، (ص21).

3- محمد سيد الدين فهمي: الاتجاهات الفكرية في الجامعة، صحيفة التربية، القاهرة، مارس 1996، (ص61).

4- بول منرو: المرجع في تاريخ التربية، ترجمة صالح عبد العزيز، النهضة العربية القاهرة، الجزء 1، 1949 (ص329).

5- فرد ميليث : أستاذ جامعة، ترجمة عبد الحميد جابر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1965، (ص24).
6- فرد ميليث : المرجع السابق (ص15).
7- سعيد تل و آخرون :قواعد الدراسة في الجامعة، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، 1997 (ص ص 45-47).
8- سعيد تل و آخرون : المرجع السابق، (ص ص 45-47).
9- سورة العلق الآيات 1-2-3-4.
10- سورة الزمر الآية 9.
11- استنتج هذا الجدول من المراجع التالية :
- نعيم حبيب الجعنيني : التعليم الجامعي في الجزائر، فيما بعد الاستقلال مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، تونس، العدد 30، 1983 (ص 181).
- الزبير سيف الإسلام : الإعلام والتنمية في الوطن العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1986 (ص 53).

12- مصطفى زايد: التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986 (ص106).
13- وزارة الإعلام والثقافة : الثورة الجزائرية، وقائع وأبعاد الذكرى 20 لاندلاع الثورة، ط2، نوفمبر 1974، (ص203).
14- الدليل الاقتصادي والاجتماعي: المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 1989، (ص261).
15- تركي رابح : أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1990، (ص ص 154-158).
16- استنتج هذا الجدول من المراجع التالية :
- مصطفى زايد : المرجع السابق (ص 203).
- حميد العربي و آخرون: البحث العلمي في البنية الإنتاجية (ملف خاص) مجلة أحداث اقتصادية، الجزائر، العدد 20، سبتمبر 1987 (ص30-31).

17- الدليل الاقتصادي والاجتماعي: مرجع سابق، (ص264).